ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Scale (in the Day of Resurrection) according to the Sunnis and the Response and the Response to Those who Deny It

Saad Fath Allah Omer Hussein

Tikrit University, College of Education for Human Sciences, Department of Quranic Sciences and Islamic Education"

Taqwa Rajeh Muhammad Amin

Tikrit University, College of Education for Human Sciences, Department of Quranic Sciences and Islamic Education

* *Corresponding author: E-mail* : ٠٧٧٢٢٤١٥٦١٦
saadfatahlalaa@tu.edu.iq

***Keywords*:**
Scale
Reckoning
Justice
Unseen
Doubt

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sept 2024
Received in revised form	25 Nov 2024
Accepted	2 Dec 2024
Final Proofreading	2 Mar 2025
Available online	3 Mar 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The science of belief is the most noble of all sciences. The honor of knowledge is equal to the honor of its subject, and there is no science more honorable than the science of belief because it relates to the most honorable entity, which is Allah and the topics of the science of belief are many, and according to theologians, they have aspects represented by divine things, prophecies, and audiophiles. These topics have occupied thinkers in the past and present, due to their importance in human life, because they represent the relationship between man and his creator. One of these important aspects of belief is the aural matters, because the human mind cannot comprehend them, no one knows the truth of the unseen things except Allah Almighty, so it occupied many scholars. They worked hard to prove and defend it. Among the unseen things is (the scale) by which man's deeds will be weighed on the Day of Resurrection. The importance of the topic of the study is that it relates to something unseen, but it is real and we will witness it in the Day of Resurrection .

This paper is divided into an introduction and two sections. The first section is entitled Al-Mizan. It addresses the linguistic and terminology of the major con0cepts of the study. The second section includes scholars' opinions of the subject.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.3.2025.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الميزان عند أهل السنة والجماعة والرد على منكريه

سعد فتح الله عمر حسين/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

تقوى راجح محمد أمين/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية.

الخلاصة:

فعلم العقيدة هو أشرف العلوم منزلة ، وأعلاها مكانةً ، وأوجبها مطلباً ، وأرفعها قدراً ، فإنّ شرف العلم

بشرف موضوعه ، ولا يوجد علم أشرف من علم العقيدة ؛ لأنهُ يتعلّق بأشرف موجود وهو الله (ﷻ) ، وموضوعات علم العقيدة كثيرة ، ولها عند علماء الكلام جوانب تتمثّل بـ (الإلهيات، والنبوات، والسمعيات)، فكانت هذه الموضوعات قد شغلت المفكرين قديماً وحديثاً ، لأهميتها في حياة الإنسان ، لكونها تمثّل العلاقة بين العبد مع ربّه (ﷻ) ومن هذه الجوانب المهمّة في العقيدة (السمعيات) ، لأنّ العقل لا يمكن أن يدركها فالغيبيات لا يعلم حقيقتها إلاّ الله (ﷻ) ، فشغلت الكثير من العلماء واستوقفتهم طويلاً ، فعملوا جاهدين على إثباتها والدفاع عنها ، ومن الغيبيات(الميزان) الذي توزن به أعمال الإنسان يوم القيامة فكان عنوان بحثي: (الميزان عند أهل السنة والجماعة والرد على منكريه)، واهمية هذا الموضوع بأنه يتعلق بأمر غيبي ولكنه حقيقي وسنشهده يوم القيامة. أما عن تقسيم العمل فقد تألفت الخطة من مقدمة و مبحثين: المبحث الأول: الميزان، واشتمل على مطلبين: المطلب الأول الميزان لغة واصطلاحا ، والمطلب الثاني: أقوال العلماء في الميزان ، أما المبحث الثاني: الموزون، وارد على منكري الميزان ، واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: أقوال العلماء في وحدة الميزان والموزون، والمطلب الثاني: الرد على منكري الميزان ، ومن ثم خاتمة وأذكر فيها ما توصل إليه من نتائج ، ومن ثم ثبت المصادر والمراجع. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الكلمات المفتاحية : ميزان ، حساب ، عدل ، غيب ، شبهة.

المقدمـــــة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاةُ والسّلامُ على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبهِ الطيبين الطّاهرين ، أما بعد:

فعلم العقيدة هو أشرف العلوم المنزلة ، وأعلاها مكانةً ، وأوجبها مطلباً ، وأرفعها قدراً ، فإنّ شرف العلم بشرف موضوعه ، ولا يوجد علم أشرف من علم العقيدة ، لأنهُ يتعلّق بأشرف موجود وهو الله (عز وجل) ، وموضوعات علم العقيدة كثيرة ، ولها عند علماء الكلام جوانب تتمثّل بـ(الإلهيات، والنبوات، والسمعيات) ، فكانت هذه الموضوعات قد شغلت المفكرين قديماً وحديثاً ، لأهميتها في حياة الإنسان ، لكونها تمثّل العلاقة بين العبد مع ربّه (عز وجل) ومن هذه الجوانب المهمّة في العقيدة (السمعيات) ، لأنّ العقل لا يمكن أن يدركها فالغيبيات لا يعلم حقيقتها إلاّ الله (عز وجل) ، فشغلت الكثير من العلماء واستوقفتهم طويلاً ، فعملوا جاهدين على إثباتها والدفاع عنها ، ومن الغيبيات (الميزان) الذي توزن به أعمال الإنسان يوم

القيامة فكان عنوان بحثي: (الميزان عند أهل السنة والجماعة والرد على منكريه)، واهمية هذا الموضوع بأنه يتعلق بأمر غيبي ولكنه حقيقي وسنشهده يوم القيامة.

أما عن تقسيم العمل فقد تألفت الخطة من مقدمة و مطلبين: المطلب الأول: الميزان، واشتمل على فقرتين: الأولى ، الميزان لغة واصطلاحا ، الثانية ، أقوال العلماء في الميزان ، أما المطلب الثاني: الموزون ، وارد على منكري الميزان ، واشتمل على فقرتين: الأولى ، أقوال العلماء في وحدة الميزان والموزون ، والثانية ، الرد على منكري الميزان ، ومن ثم الخاتمة وأذكر فيها ما توصل إليه من نتائج ، ومن ثم ثبت المصادر والمراجع.ولا تخلو أيّ رحلة بحثية من الصعوبات إلا ما يسره الله تعالى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسّلام سيدنا محمد وعلى آله وصحبهِ الطّيبين الطّاهرين.

المطلب الأول: الميزان

- **أولاً: الميزان لغة واصطلاحاً:**

الميزان: لغة: (من وزن ، ويقال: وزن فلان الدراهم وزْناً بالميزان ، إذا كالَ فقد وزنه أيضاً) (الأزهري، ١٩٦٤، ص ١٧٥) ، وقيل: الميزان معروف وأصله مِوْزانُ انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، وقام ميزان النهار: أي انتصف ، ووزنت الشيء وزناً وزنة. ويقال: وزنت فلاناً ووزنت لفلان ، قال تعالى: چوَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَچ سورة المطففين: ٣ ، وهذا يزن درهماً(الجوهري، ١٩٩٠، ص ٢٢١٣) ، وقوله عز وجل: چوَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ چ سورة الأنبياء: ٤٧ ، يريد نضع الميزان القسط ، قال الليث: الوزن ثقل شيء بشيءٍ مثله كأوزان الدراهم ، وعن الضحّاك قال: إنّ الميزان العدل(ابن منظور، ١٩٩٤، ص ٤٤٦) . والميزان: (الآلة التي تُوزن بها الأشياء) (مجمع اللغة العربية، ١٩٦٠، ص ١٠٣٠) .

قال الراغب الأصفهاني: والوزن معرفة قدر الشيء ، يقال: وزنته وزناً وزنة ، والمتعارف في الوزن عند العامة: يقدر بالقسط والقبان. وقوله تعالى: چوَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ چ سورة الشعراء: ١٨٢، چوَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ چ الرحمن: ٩، إشارة إلى مراعاة المعدلة في جميع ما يتحراه الانسان من الأفعال والأقوال ، وقوله تعالى: چوَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَچ سورة الأعراف: ٨ ، فإشارة إلى العدل في محاسبة الناس ، وكذلك انه يأتي بمعنى العدل في محاسبة الناس ، كما قال الله تعالى: چوَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِچ سورة الأنبياء: ٤٧(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩، ص ٨٦٨) .

الميزان اصطلاحاً: (هو ميزان حقيقي ، له لسان ، وكفتان تُوزن به أعمال العباد ، خيرها وشرّها ، وقد أخبر الله تعالى عنه في القرآن الكريم إخباراً مجملاً من غير تفصيل لحقيقته ، وجاءت السنة النبوية فبينتهُ) (عواجي، ٢٠٠٣، ص ١٠٨٥) .

- **ثانياً: أقوال العلماء في الميزان**

قال السفاريني: فقد دلّت الآثار على انه ميزان حقيقي ذو كفتين ولسان... وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه(السفاريني، ١٩٨٢، ص ١٨٥) .

وهو من المُسلّمات الإيمانية للمسلم فجاء في العقيدة الطحاوية: ونؤمن بالبعث ، وجزاء الاعمال يوم القيامة والعرض والحساب... والميزان(ابن أبي العز، ١٩٨٤، ص ١٠٤) ، وقال السفاريني في تفسيره لقوله تعالى: چوَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ چ سورة الأنبياء: ٤٧ ، وقوله عز وجل: چوَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِچ المؤمنون: ١٠٢، (فعن ابن عباس قال: ويحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، وقال: وإنّ الميزان يخفُّ بمثقال حبة ويرجح، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط) (السفاريني، ١٩٨٢، ص ١٨٥) .

قال ابن حجر في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم):«من احتبس فرساً في سبيل الله، ايماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شبعه، وريه، وروثه، وبوله، في ميزانه يوم القيامة»(ابن أبي العز، ١٩٨٤، ص ١٠٤)، (البخاري، ١٩٨٧، ص ٢٨) ، معنى كون روثه في ميزان العبد: (يريد ثواب ذلك ، لا ان الارواث بعينها توزن ، وعن فائدة تنصيص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ذكر هذه الأمور، وانها تكون في ميزان العبد) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ص ٥٧) .

وصفوة رأي ابن حجر أنّ أهل السنة أجمعوا (على الايمان بالميزان، وان اعمال العباد توزن يوم القيامة، وان الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال) (ابن حجر العسقلاني ، ٢٠٠١، ص ٥٣٨) .

قال الطبري في تفسيره: (وان الله جل ثناؤه يزن اعمال خلقه الحسنات ومنها السيئات ، كما قال جل ثناؤه (فمن ثقلت موازينه) ، موازين عمله الصالح (فأولئك هم المفلحون)، يقول: فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاح ، وأدركوا الفوز بالطلبات، والخلود والبقاء في الجنات ، ونحو ذلك من الاخبار التي تحق ان ذلك الميزان يوزن به الاعمال على ما وصفت) (الطبري، ٢٠٠١، ص ٣١٢) .

قال القرطبي: (قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لأن الوزن الجزاء ، فينبغي ان يكون بعد المحاسبة ، فإن المحاسبة لتقرير الاعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ، ليكون الجزاء بحسبها) (القرطبي، ١٩٦٤، ص ٧١٦) .

فقد أجمع علماء اهل السنة أنّ الميزان حقيقي له لسان وكفتان ، قال ابن عباس: توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان (القرطبي، ١٩٦٤، ص ١٦٦) ، (السيوطي، ٢٠٠٣، ص ٤٢٠) ، اتضح لنا مما سبق من أقوال أهل العلم في صفة الميزان: ان له لسان ، وكفتين ، والذي يوزن به اعمال العباد ، من الحسنات والسيئات ، فإن صَلُح عمله ثَقُل الميزان ، وان فَسَد عمله خفّ ميزانه.

المطلب الثاني: الموزون والرد على منكري الميزان

- **أولاً: أقوال العلماء في وحدة الميزان والموزون:**

١. أقوال العلماء في وحدة الميزان: واختلف العلماء في وحدة الميزان وتعدده على مذهبين:

- المذهب الأول: القائلون بتعدد الميزان.

قال الحسن البصري: (بلغني أنّ لكل واحد يوم القيامة ميزاناً على حدة) (ابن عطية الاندلسي، ٢٠٠٣، ص ٣٧٦) .

وقال بعضهم: الأظهر اثبات موازين يوم القيامة ، لا ميزان واحد ، لقوله تعالى: چوَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ چ سورة الأنبياء: ٤٧، وقوله تعالى: چوَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَچ سورة الأعراف: ٨.

وقالوا: وعلى هذا فلا يبعد ان يكون لأفعال القلوب ميزان ، ولأفعال الجوارح ميزان ، ولما يتعلق بالقول ميزان.

- المذهب الثاني: القائلون بوحدة الميزان:

مذهب هؤلاء إلى ان لكل فرد ميزاناً خاصاً به أو لكل عمل ميزان خاص به ، لما ورد في الآية الكريمة من سورة الأنبياء الآية ٤٧ ، واجابوا عن جمع كلمة (الموازين) في الآية: إلى ان الميزان واحد ، وان الجمع في الآية انما هو باعتبار تعدد الاعمال أو الأشخاص ، وقد رجّح ابن حجر العسقلاني بعد حكايته الخلاف ان الميزان واحد ، وقال: والذي يترجح انه ميزان واحد ، ولا يشكل بكثرة من يوزن عمله؛ لأن أحوال القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا(ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ص ٥٠٣٨) .

وذهب الرازي إلى أنّ الميزان متعددة يوم القيامة ، فقال: (والأظهر اثبات موازين يوم القيامة لا ميزان واحد والدليل قوله: چوَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ چ سورة الأنبياء: ٤٧ ، وقال في هذه الآية: فمن ثقلت موازينه وعلى هذا فلا يبعد ان يكون لأفعال القلوب ميزان ولأفعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان آخر) (الرازي، ١٩٩٩، ص ٢٠٣) .

وقد رجّح السفاريني القول بوحدة الميزان بعد ذكر الإجابة عن جمع كلمة (موازين) في الآية بقوله: (وهو حسن) (السفاريني، ١٩٨٢، ص ١٨٦) .

٢. أقوال العلماء في الموزون: وللعلماء فيها على أربعة اقوال:

- القول الأول: ان الذي يُوزن الأعمال نفسها ، وإن أفعال العباد تجسّم فتوضع في الميزان ، ودليل ذلك حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(البخاري، ١٩٨٧، ص ١٦٢، حديث رقم ٧٥٦٣) ، (مسلم، ٢٠٠٧، ص ٧٢، حديث رقم ٢٦٩٤) ، (مسلم، ٢٠٠٧، ص ٢٠٣، حديث رقم ٢٢٣) .

وقوله (صلى الله عليه وسلم): «الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان»(مسلم، ٢٠٠٧، ص ٢٠٣، حديث رقم ٢٢٣) .

قال ابن كثير في ان العمل يوزن بقوله (صلى الله عليه وسلم):«والحمد لله تملأ الميزان»: (فيه دلالة على ان العمل نفسه يوزن وان كان عرضاً قد قام بالفاعل ، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتاً، يوضع في الميزان) (ابن كثير، ١٩٩٨، ص ٥٠٢) .

والرازي عند تفسيره لقوله تعالى: چوَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونچ سورة الأعراف:٩ ، حيث ذكر في المسالة الثانية في تفسير الأعمال فله فيها قولٌ: إنّه تعالى يَنصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها وشرّها ، ثم قال ابن عباس: اما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فتوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاتهن فذلك قوله: چوَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَچ سورة الأعراف: ٨ ، الناجون ، قال: وهذا كما قال في سورة الأنبياء: چوَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِچ سورة الأنبياء: ٤٧ (الرازي، ١٩٩٩، ص ٢٠٢) .

ويذكر السفاريني رأياً لبعض العلماء انه: (توزن نفس الأعمال الصالحة بصورة حسنة نورانية، ثم تطرح في كفّة النور ، وهي اليُمنى المعدَّة للحسنات فتثقل بفضل الله سبحانه ، وتصور الاعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ، ثم تطرح في الكفة المظلمة ، وهي الشمال المعدة للسيئات، فتخف بعدل الله سبحانه ، وقيل: ان الله تعالى يخلق اجساماً على عدد تلك الاعمال من غير قلب لها) (السفاريني، ١٩٨٢، ص ١٨٧) ، وهذه كلها تأويلات ، فالمسألة تبقى من السمعيات ، فهي من مسائل الغيب التي يتوقف عندها.

- القول الثاني: إنّ صحائف الأعمال هي التي تُوزن ، ودليل ذلك ما رُوي عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «أنّ الله (عز وجل) يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، وكل سجل مدّ البصر ثم يقول له، أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمتكَ كَتَبَتِي الحافظون؟ قال: لا يا رب، فيقول: ألك عذر، أو حسنة؟ فيبهت الرجل: فيقول: لا يا رب، فيقول، بلى: ان لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة فيها: اشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً عبده ورسوله، فيقول احضروه، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: انك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفّة، قال: فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم»(ابن ماجة، ٢٠٠٩، ص ١٤٣٧، حديث رقم ٤٣٠٠؛ الترمذي، ٢٠٠٨، ص ١٦٠) .

قال الامام الغزالي في الميزان: (وان يؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان ، وصفته في العظم انه مثل طبقات السماوات والأرض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصنج(ابن منظور، ١٩٩٤، ص ٣١٢؛ الزبيدي، ١٩٩٤، ص ٧٣) يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لمقام العدل وتوضح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله) (الغزالي، ٢٠٠٥، ص ٦٦) .

وقد رجّح القرطبي القول بوزن صحائف الأعمال، بقوله: (أنَّ الموازين تثقل قال الله (عز وجل): چوَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَچ سورة الانفطار: ١٠ – ١١، ويعزو هذا إلى ابن عمر(رضي الله عنهما) قال: (تُوزن صحائف الأعمال) ولأن الصُّحف أجسام ، فإن الله تعالى يجعل: (رجحان إحدى الكفّتين على الأخرى دليل على كثرة أعماله بإدخاله الجنة أو النار) (القرطبي، ١٩٦٤، ص ٧٢٢) .

- **القول الثالث:** إنّ الموزون ثواب الأعمال ، وهو ما نقله الترمذي من حديث للنبي (صلى الله عليه

وسلم) انه قال: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما»(الترمذي، ٢٠٠٨، ص ١٦٠، حديث رقم ٢٨٨٣) ، قال الترمذي: (معنى هذا الحديث عند أهل العلم انه يجيء ثواب قراءته) (الترمذي، ٢٠٠٨، ص ١٦٠) .

- **القول الرابع:** ان الموزون هو العامل –الشخص– نفسه(الحكمي، ٢٠٠٤، ص ٨٤٢–٨٤٨) مما ورد في قوله تعالى: چأُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًاچ سورة الكهف: ١٠٥، فإنّ العباد يوزنون ، فيثقلون ويخفون بقدر أعمالهم ، لا بضخامة أجسامهم بدلالة: قوله (لهم) أي للشخص ولم يقل (لأعمالهم) ولا (صحائف أعمالهم).

ومما ورد عن ابن مسعود (رضي الله عنهما) انه كان يجتني سواكاً من الآراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفؤه ، فضحك القوم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «مم تضحكون قالوا: يا نبي الله من دقّة ساقيه ، فقال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»(أحمد بن حنبل، ٢٠١٠، ص ١١٠، حديث رقم ٣٩٨٩؛ الهيثمي، ٢٠٠٣، ص ٢٨٩) .

وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وقال اقرؤوا إن شئتم: چفَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًاچ»(البخاري، ١٩٨٧، ص ٩٣، حديث رقم ٤٧٢٩؛ مسلم، ٢٠٠٧، ص ٢١٤٧، حديث رقم ٢٧٨٥) .

يقرّر شارح الطحاوية وزن العامل مستدلاً بما تقدم في الصحيحين ، وهو ما يستدل به كثير من العلماء(ابن أبي العز، ١٩٨٤، ص ١١٨) .

وقد ردّ السفاريني رداً على هذا القول: (فقد صرح بأن الموزون صحف الأعمال ، وصححه ابن عبد البر، والقرطبي وغيرهما ، وذهب اليه جمهور من المفسرين ، وقد سُئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عما يوزن يوم القيامة فقال: الصحف . ذكره الفخر الرازي وغيره) (السفاريني، ١٩٨٢، ص ١٨٧) .

وصفوة القول إنّه ثبت وزن الاعمال ، والعامل ، وصحائف الاعمال ، وثبت ان الميزان له كفتان ، فعلينا الايمان بالغيب كما اخبرنا عنه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من غير زيادة ولا نقصان.

- **ثانياً: منكرو الميزان والردّ عليهم**

فقد أنكرت بعض الفرق الاسلامية الميزان ، وعلى رأسهم المعتزلة ، قال الإيجي: (وأما الميزان فانكره المعتزلة عن آخرهم ، الا ان منهم من أحاله عقلاً ، ومنهم من جوّزه ولم يحكم بثبوته كالعلاّف ، وابن المعتمر، قالوا: يجب حمل ما ورد في القرآن من الوزن والميزان على رعاية العدل والانصاف بحيث لا يقع فيه تفاوت اصلاً ، لا على آلة الوزن المعروف ، وذلك لأن الاعمال اعراض قد عدمت ، فلا يمكن اعادتها وان امكن اعادتها فلا يمكن وزنها اذ لا توصف الاعراض بالخفة والثقل، بل هما مختصان بالجواهر، وايضاً فالوزن للعلم بمقدارها وهي معلومة لله تعالى بلا وزن فلا فائدة فيه، فيكون قبيحاً تنزه عنه الرب تعالى(الآيجي، ١٩٩٥، ص ٣٨٤) .

نرى ان الامام أبا الحسن الاشعري في روايته الأقوال عن الميزان فقال: (وقال أهل البدع بإبطال الميزان ، وقالوا: موازين ليس بمعنى كفات وألسن ولكنها المجازاة يجازيهم الله بأعمالهم وزناً وزن ، وانكروا الميزان وقالوا ، يستحيل وزن الاعراض لأن الاعراض لا ثقل لها ولا خفة ... وحقيقة قول المعتزلة في الموازنة ان الحسنات تكون محبطة للسيئات وتكون اعظم منها ، وان السيئات تكون محبطة للحسنات وتكون اعظم منها) (الأشعري، ١٩٨٠، ص ٣٥٤) .

إنّ المعتزلة يحملون الميزان على ظاهره ولا يعتقدون بتأويله ، كما ان معنى الوزن هو معنىً مجازي تقديري مقبول بالنسبة لهم إذا اقتضاه السياق ، وهذا فهم القاضي عبدالجبار، حيث قال: (أمّا وضع الموازين فقد صرّح الله تعالى في محكم كتابه ، قال الله تعالى: چوَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ چ سورة الأنبياء: ٤٧، إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن هذا المعنى ، ولم يرد الله تعالى بالميزان الا المعقول منه المتعارف فيما بيننا دون العدل وغيره على ما يقوله بعض الناس ، لأن الميزان وان ورد بمعنى ، العدل في قوله: چلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِچ سورة الحديد: ٢٥ ، فذلك عن طريق التوقّع والمجاز وكلام الله مهما أمكن حمله على الحقيقة لا يجوز أن يعدل عنه إلى مجاز) (القاضي عبد الجبار، ١٩٦٥، ص ٧٣٥) .

ويستدل القاضي على اثبات الميزان على الحقيقة بأنه لو كان المراد بالميزان العدل لكان لا يثبت للثقل والخفة فيه معنى، فدلّ على ان المراد به الميزان المعروف الذي يشتمل على ما تشتمل عليه الموازين فيما بيننا(القاضي عبد الجبار، ١٩٦٥، ص ٧٣٥) .

ولا نجد من هنا أبلغ من قول الجويني في الردّ على المنكرين من قوله: (وأما الميزان فهو كائن

معترف به ، وان جحده معاند ، وزعم ان الاعمال اعراض لا توزن ، قيل الموزون صحائف الاعمال ، ثم الله يزنها ويخفضها في الميزان على اقدار زنتها في عمله ، وقد تواترت الاخبار في الميزان وصفته ، وذكر وصف كفتيه ، وترجحها بالطاعات والسيئات ، ومن انكر هذه الأشياء فما احراه بأن ينكر النشر والحشر، واحياء العظام وهي رميم ، ويدفع الآيات وفنون المعجزات) (الجويني، ١٩٧٩، ص ٧٩-٨٠) .

أمّا الرازي فقد وفق بين الرأيين فهو في نهايته غير مستحيل عقلاً بل هو من الممكنات ، والله تعالى قادر على كل الممكنات(الرازي، ١٩٩٩، ص ١٢٨) .

وقد انكرت الجهمية الميزان ، لأنه في زعمهم يستحيل وزن الأعراض كما انكروا ان يكون هنالك ميزان حقيقي له كفتان ولسان معرضين عن النصوص الثابتة بذلك(البغدادي، ١٩٨١، ص ٢٤٥) .

ومما استدل به المنكرون الميزان قوله تعالى: ﭽأُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًاﭼ سورة الكهف: ١٠٥ .

واجيب: ان هذه الآية للكفار المنكرين آيات الله تعالى وليس للموحدين، فرد الامام الشوكاني عليهم بقوله: (ان المنكرين للميزان لا نعبأ بهم لا يكون لهم عندنا قدر، وقيل: لا يُقام لهم ميزان توزن به أعمالهم ، لأن ذلك انما يكون لأهل الحسنات والسيئات من الموحدين وهؤلاء لا حسنات لهم) (الشوكاني، ١٩٩٣، ص ٣٧٣) .

- **واستدلوا أيضاً بأدلة عقلية منها:**

١. أنّ الميزان هو العدل(التفتازاني، ١٩٨٢، ص ١٢١) ، وأجيب: لو كان المراد العدل لكان لا يثبت للثقل والخفة فيه معنى(القاضي عبد الجبار، ١٩٦٥، ص ٧٣٥) .
٢. استحالة وزن الأعراض لأن الأعراض لا ثقل ولا خفة فتوزن(السعدي، ١٩٨٥، ص ١٣٣) ، وأجيب: لو كان أعراضاً لا يتصور فيها الوزن فلا يمنع ان يجعل الله سبحانه وتعالى النور علماً للطاعة والظلم امارة للمعصية ثم يجعل النور في احدى الكفتين والظلم في الكفة الأخرى فإن ترجمت كفة النور حكم لصاحبه بالثواب ، وان ترجمت الأخرى حكم له بالأخرى ، كما لا يمتنع ان يجعل الله سبحانه وتعالى الطاعات في الصحائف ، ثم توضع الطاعات في كفة ، وصحائف المعاصي في كفة فإيهما ترجمت حكم لصاحبه به ، هذا هو كيفية ذلك(القاضي عبد الجبار، ١٩٦٥، ص ٧٣٥) .
٣. ومنهم من قال إنّ قدر هذه الاعمال معلوم عند الله عز وجل ولا فائدة من الوزن(القاضي عبد الجبار،

١٩٦٥، ص ٧٣٥) ، أجيب: إنّ وزن الأعمال مع علم الله بها لا يعد عبثاً، اذ قد يقتضي الحكمة، ذلك وعدم اطلاعنا على الحكمة لا يوجب العبث(السعدي، ١٩٨٥، ص ١٣٤) . وكذلك بأن فائدة الميزان ان يعلم جميع المكلفين يوم القيامة انه تعالى منزه عن الظلم والجور، وفائدة وضع الميزان ان يظهر ذلك الرجحان لأهل الموقف، فإن رجحت الحسنات ازداد فرحه وسروره، وان كان بالضد فخفت الحسنات وثقلت السيئات فيزداد غمه(ابن عادل النعماني، ٢٠٠٠، ص ٢٣) .

فيتضح من خلال ما سبق من الردود على بطلان قول المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، المنكرين للميزان والقائلين بأن الميزان الوارد في القرآن الكريم مصروف إلى العدل والانصاف وليس بميزان حقيقي.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وترفع الدرجات وتسمو المقامات والصلاة والسلام على من بعث رحمةً للعالمين محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

فقد أكرمني الله تعالى بالبحث الموسوم بـ(الميزان عند أهل السنة والجماعة والرد على منكريه) ، والذي تضمن إثبات قضية من قضايا السمعيات والرد على الشبهات التي أثيرت حول الميزان وعلى المنكرين له ونقف عند الخاتمة لنحصد أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث ، وهي:

١. الميزان ثابت ومنصوص عليه عند أهل السنة والجماعة.
٢. الميزان حقيقي ذو كفتين.
٣. قد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد إجماع اهل الحق من المسلمين عليه.
٤. الميزان يوزن به اعمال العباد ، من الحسنات والسيئات ، فإن صَلُح عمله ثَقُل الميزان ، وان فَسَد عمله خفّ ميزانه.
٥. من العلماء من قال انها موازين متعددة لقوله تعالى: چوَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَچ سورة الأعراف:٨ ومن قال إنه ميزان واحد.
٦. ان الذي يُوزن الأعمال نفسها ، أو العامل نفسه ، ومنهم من رأى أن صحائف الاعمال هي التي توزن ، ومن العلماء من قال أن الأعمال الحسنة تكون على شكل اجسام نورانية ، والسيئة تكون مظلمة ، وكل له أدلته ، واراجح انها صحائف الأعمال هي التي توزن والله تعالى أعلم.
٧. انكرت المعتزلة والجهمية الميزان ، وقد ردَّ عليهم أهل السنة والجماعة انكارهم بالأدلة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

1. Al-Azhari, M. (2007). *Tahdhīb al-Lughah* (The Refinement of Language) (Vol. 13, p. 175). Dar al-Fikr.
2. Al-Jawhari, A. (2007). *Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-ʻArabīyah* (The Correct Dictionary of Arabic) (Vol. 6, p. 2213). Dar al-ʻIlm li-l-Malayīn.
3. Ibn Manzur, M. (2009). *Lisan al-ʻArab* (The Language of the Arabs) (Vol. 13, p. 446). Dar Saader.
4. Author Group. (2008). *Al-Muʻjam al-Waseet* (The Intermediate Dictionary) (Vol. 2, p. 1030). Dar al-Shurūq.
5. Al-Raghib al-Isfahani, A. (1992). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an* (Vocabulary of the Qur'an) (p. 868). Dar Ihya' al-Turath al-ʻArabi.
6. Awaji, G. (2004). *Al-Hayat al-Ākhirah* (The Afterlife) (p. 1085). Dar al-Salam.
7. Al-Safarini, A. (1982). *Lawami' al-Anwar al-Bahiyyah* (The Glowing Lights) (Vol. 2, p. 185). Dar al-Fikr.
8. Ibn Abi al-ʻIzz, A. (2000). *Sharh al-ʻAqīda al-Ṭahāwīyah* (Explanation of the Tahawi Creed) (p. 104). Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah.
9. Al-Safarini, A. (1982). *Lawami' al-Anwar al-Bahiyyah* (The Glowing Lights) (Vol. 2, p. 186). Dar al-Fikr.
10. Al-Bukhari, M. (1987). *Sahih al-Bukhari* (The Authentic Collection of Bukhari) (Book of Jihad and Campaigns, Chapter: Whoever Withholds a Horse for the Cause of Allah, Hadith 2853, p. 28). Dar Ibn Kathir.
11. Ibn Hajar al-ʻAsqalani, A. (1997). *Fath al-Bari* (Opening of the Bari) (p. 57). Dar al-Maʻarifah.
12. Ibn Hajar al-ʻAsqalani, A. (1997). *Fath al-Bari* (Opening of the Bari) (p. 538). Dar al-Maʻarifah.
13. Al-Tabari, A. (2001). *Jami' al-Bayan* (Comprehensive Explanation) (p. 312). Dar al-Fikr.
14. Al-Qurtubi, A. (2001). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an* (The Comprehensive Commentary on the Qur'an) (p. 716). Dar al-Fikr.
15. Al-Qurtubi, A. (2001). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an* (The Comprehensive Commentary on the Qur'an) (p. 166). Dar al-Fikr; Al-Suyuti, J. (2003). *Al-Durr al-Manthur fi al-Tafseer bil-Ma'thur* (The Scattered Pearls in the Commentary Based on Narrations) (p. 420). Dar al-Fikr.
16. Ibn ʻAtiyyah al-Andalusi, A. (2000). *Al-Muḥarrar al-Wajīz fi Tafseer al-Kitab al-ʻAzīz* (The Concise Commentary on the Noble Qur'an) (p. 376). Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah.
17. Ibn Hajar al-ʻAsqalani, A. (1997). *Fath al-Bari* (Opening of the Bari) (p. 5038). Dar al-Maʻarifah.
18. Al-Razi, F. (1999). *Al-Tafseer al-Kabeer* (The Great Commentary) (p. 203). Dar al-Fikr.

19. Al-Safarini, A. (1982). *Lawami‘ al-Anwar al-Bahiyyah* (The Glowing Lights) (Vol. 2, p. 186). Dar al-Fikr.
20. Al-Bukhari, M. (1987). *Sahih al-Bukhari* (The Authentic Collection of Bukhari) (Book of Tawhid, Chapter: And We Place the Scales of Justice on the Day of Resurrection, Hadith 7563, p. 162). Dar Ibn Kathir; Muslim, A. (2007). *Sahih Muslim* (The Authentic Collection of Muslim) (Book of Remembrance, Supplication, and Seeking Forgiveness, Hadith 2694, p. 72). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
21. Muslim, A. (2007). *Sahih Muslim* (The Authentic Collection of Muslim) (Book of Purification, Hadith 223, p. 203). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
22. Ibn Kathir, I. (1998). *Al-Bidayah wa al-Nihayah* (The Beginning and the End) (p. 502). Dar al-Kitab al-Arabi.
23. Al-Razi, F. (1999). *Al-Tafseer al-Kabeer* (The Great Commentary) (p. 202). Dar al-Fikr.
24. Al-Safarini, A. (1982). *Lawami‘ al-Anwar al-Bahiyyah* (The Glowing Lights) (Vol. 2, p. 187). Dar al-Fikr.
25. Ibn Majah, A. (2007). *Sunan Ibn Majah* (The Sunan of Ibn Majah) (Book of Asceticism, Chapter: What is Hoped for from Allah’s Mercy on the Day of Resurrection, Hadith 4300, p. 1437). Dar al-Fikr.
26. Al-Tirmidhi, M. (2008). *Sunan al-Tirmidhi* (The Sunan of Tirmidhi) (Chapters on Faith, Hadith 2883, p. 160). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
27. Ibn Manzur, M. (2009). *Lisan al-‘Arab* (The Language of the Arabs) (Mada "Sanj," p. 312). Dar Saader; Al-Zabidi, M. (2003). *Taj al-‘Arus* (Crown of the Bride) (Mada "Sanj," p. 73). Dar al-Fikr.
28. Al-Ghazali, A. (1995). *Qawa’id al-‘Aqa’id* (The Rules of Belief) (p. 66). Dar al-Ma‘arifah.
29. Al-Qurtubi, A. (2001). *Al-Tadhkirah* (The Reminder) (p. 722). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
30. Al-Tirmidhi, M. (2008). *Sunan al-Tirmidhi* (The Sunan of Tirmidhi) (Chapters on the Virtues of the Qur'an, Hadith 2883, p. 160). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
31. Al-Hakami, M. (2004). *Ma‘arij al-Qabul bi Sharh Sulam al-Wusul* (The Ladders of Acceptance with Explanation of the Ladder of Reaching) (pp. 842–848). Dar al-Su‘aymi.
32. Ahmad ibn Hanbal. (2010). *Musnad Ahmad* (The Ahmad’s Musnad) (Hadith 3989, p. 110). Dar al-Hadith; Al-Haythami, A. (2003). *Majma‘ al-Zawa’id* (The Collection of Extra Narrations) (p. 289). Dar al-Fikr.
33. Al-Bukhari, M. (1987). *Sahih al-Bukhari* (The Authentic Collection of Bukhari) (Book of Tafseer, Hadith 4729, p. 93). Dar Ibn Kathir; Muslim, A. (2007). *Sahih Muslim* (The Authentic Collection of Muslim) (Book of the Description of the Hereafter, Hadith 2785, p. 2147). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
34. Ibn Abi al-‘Izz, A. (2000). *Sharh al-‘Aqīda al-Ṭahāwīyah* (Explanation of the Tahawi Creed) (p. 118). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
35. Al-Safarini, A. (1982). *Lawami‘ al-Anwar al-Bahiyyah* (The Glowing Lights) (Vol. 2, p. 187). Dar al-Fikr.
36. Al-Ayji, M. (1995). *Al-Mawaqif* (The Stands) (p. 384). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
37. Al-Ash‘ari, A. (1980). *Maqalat al-Islamiyyin* (The Articles of the Islamic Creed) (p. 354). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
38. Al-Qadi Abdul-Jabbar. (1965). *Sharh al-Uṣūl al-Khamsa* (Explanation of the Five Fundamentals) (p. 735). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

39. Al-Qadi Abdul-Jabbar. (1965). *Sharh al-Uṣūl al-Khamsa* (Explanation of the Five Fundamentals) (p. 735). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
40. Al-Juwayni, A. (1979). *Al-‘Aqīda al-Nizāmīyah* (The Systematic Creed) (pp. 79–80). Dar al-Fikr.
41. Al-Razi, F. (1999). *Ma‘ālim al-Usūl al-Dīn* (The Landmarks of the Principles of Religion) (p. 128). Dar al-Fikr.
42. Al-Baghdadi, A. (1981). *Usūl al-Dīn* (The Principles of Religion) (p. 245). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
43. Al-Shawkani, A. (1993). *Fatḥ al-Qadīr* (The Opening of the Capable) (p. 373). Dar al-Fikr.
44. Al-Taftazani, A. (1982). *Sharh al-Maqāṣid* (The Explanation of the Objectives) (p. 121). Dar al-Fikr.
45. Al-Qadi Abdul-Jabbar. (1965). *Sharh al-Uṣūl al-Khamsa* (Explanation of the Five Fundamentals) (p. 735). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
46. Al-Sa‘di, A. (1985). *Sharh al-Nasafīyah fi al-‘Aqīda al-Islāmīyah* (Explanation of the Nasafi Creed in Islamic Belief) (p. 133). Dar al-Manār.
47. Al-Qadi Abdul-Jabbar. (1965). *Sharh al-Uṣūl al-Khamsa* (Explanation of the Five Fundamentals) (p. 735). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
48. Al-Qadi Abdul-Jabbar. (1965). *Sharh al-Uṣūl al-Khamsa* (Explanation of the Five Fundamentals) (p. 735). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
49. Al-Sa‘di, A. (1985). *Sharh al-Nasafīyah fi al-‘Aqīda al-Islāmīyah* (Explanation of the Nasafi Creed in Islamic Belief) (p. 134). Dar al-Manār.
50. Ibn ‘Adil al-Nu‘mānī, M. (2000). *Al-Lubāb fi ‘Ulūm al-Kitāb* (The Essence in the Sciences of the Book) (p. 23). Dar al-Fikr.